إضافة إلى الإماميـــــة

+ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴿١﴾ " [الكهف: ١]. + ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ " [الأعـــــراف: ٤٣]، + ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۗ " [النمـــــــــل: ٥٩]، + ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾ " [المؤمنـون: ٢٨]، + ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعۡدَهُۥ " [الزمـر: ٧٤]، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونصلي على خيرته من خلقه صاحب المقام المحمود أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ورضوان الله تعالى على السابقين الأولين: + مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ " [التوبة: ١٠٠].

أما بعد:

آمن الناس بعقيدة الإسلام ورسالة القرآن طواعية واختياراً، وصاروا يدخلون في دين الله أفواجاً، ورضيت الأمم بقيادة الأمة العربية التي اختارها الله واجتباها لحمل هذا الدين + والله أعلم حيث يجعل رسالته " [الأنعام: ١٢٤]، وصاروا يذكرون لهذه الأمة سبقها في الإسلام وفهمها له والدعوة إليه وفق منهجية متميزة تعتمد الحكمة والموعظة الحسنة، فسقطت القواطع والمواقع النفسية والتاريخية بين هذه الأقوام وبين حملة الرسالة، وصارت تفخر بالانتساب إلى لغتهم وهيأتهم وأخلاقهم ومثليهم وعقيدتهم، إظهاراً لدينها واعترافاً منها بالفضل والسبق، إلا الفرس.

فقد عملوا جاهدين على الطعن في هذه العقيدة لعلمهم بمنزلتها، وحاجة العباد إليها أكثر من أي شيء آخر فإنه لا حياة للقلوب ولا

نعيم ولا طمأنينة إلا بأن تعرف ربها ومعبودها وفاطرها وتعبده حق عبادته.

ثم تناولوا بالطعن حاملي هذه العقيدة ومبلغي الرسالة ومؤدي الأمانة من العرب من المهاجرين والأنصار من خير القرون، وخير أمة أخرجت للناس، انتقاماً منهم على ما قاموا به من فتوحات أرغمت أنوف أسلافهم، وكسرت شوكتهم، ومزقت جموعهم وأحزابهم، ودمرت الإمبراطورية المجوسية، وهدمت الكسروية، فلم تقم لها بعد ذلك قائمة.

لقد بقي أكثر الفرس، من بين الأمم جميعاً، مشدودين إلى إرثهم المجوسي، وتراثهم الوثني، وغطرستهم العنصرية، لم تزدهم الأيام إلا إصراراً على إفكهم ورعونتهم، كلما وجدوا فرصة سانحة شاردة من الزمن بعد اعتناقهم الإسلام كذباً وزوراً أو خلطة بعقائدهم وطقوسهم الفاسدة، فما تركوا سانحة إلا استغلوها من أجل نصب العداوة للعرب ولغتهم وتاريخهم ومآثرهم، وقبل كل ذلك عقيدتهم الإسلامية التي أدت إلى وحدتم وقوتهم، وأعطت لهم السيادة والغلبة على أمم الأرض لما خصهم الله به من الخصائص الموهوبة والمكسوبة.

يقول ابن حزم: (كان الفرس من سعة الملك، وعلو اليد على جميع الأمم، وجلالة الخطر في أنفسهم حتى أنهم كانوا يسمون أنفسهم الأحرار والأبناء، وكانوا يعدون سائر الناس عبيداً لهم، فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم إلى أيدي العرب، وكانت العرب أقل الأمم عند الفرس خطراً، تعاظم الأمر، وتضاعفت لديهم العصبية، وراموا كيد الإسلام بالمحاربة في أوقات شتى، ففي كل ذلك كان يظهر الله الحق، فأظهر قوم منهم الإسلام واستمالوا أهل التشيع بإظهار محبة أهل بيت رسول الله × واستشناع ظلم علي رضي الله عنه، ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى أخرجوهم عن

الإسلام)[1].

وحتى الذين دخلوا الإسلام رغبة على قتلهم، فإن كثيراً منهم، لم يستطع التخلص من رواسب العقائد الفارسية المجوسية، ولاسيما عقيدتهم في تقديس الملوك والحكام وذرياتهم [2].

وهكذا كان الفرس يكشفون المرة تلو المرة عن سوء مقاصدهم، وفحش أغراضهم، ودفين حقدهم، باتباع كل الوسائل والأسباب التي تمكنهم من تحقيق ما سولت لهم أنفسهم المريضة من تشويه للعقيدة الإسلامية، وضرب، وهدم للخلافة العربية الإسلامية، وحشداً يائساً مشدوداً إلى كل مؤامرة سياسية أو ردة فكرية.

وهكذا أصبح سدنة المجوسية الهالكة، ودهاقنة فارس وخراسان من أبناء الأكاسرة المقهورين أنصاراً للشعوبية في كل عصر وأوان حتى دفعها بغضها للعرب وحقدها الأسود عليهم إلى الكفر والزندقة والردة عن الدين.

وهكذا وقفت حشودهم الهائجة المائجة مع كل فتنة وتمرد وعصيان أريد به إلغاء السلطان العربي، وضرب الخلافة الإسلامية، ومد يد العون والتأييد لكل أفاك أثيم، وطامع غشوم، ومعتوه صورت له جذباته الشيطانية، وأوهامه المجوسية: أن في مقدوره النيل من أمة القرآن، ورسالة الإسلام، وتاريخ العرب المسلمين وسلطان الخلافة.

واستمرأت هذه الفئات الحاقدة ذلك كله حتى صار لها عادة وإلفاً متوارثا تنساق له بلا روية وتبصر، بل عمى وإصرار.

أسماء مختلفة، وأزمان متباعدة، وحلقات متتابعة، والحقيقة واحدة لا تزول ولا تتبدل تنبئ في الغاية والنهاية عن: ردة عن الإسلام، وتأويل باطني خبيث لآياته وأحكامه، وغلو وزندقة تدفع

(١) ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل: ١٠٨/٢.
(٢) وليد الأعظمي: الخمينية، وريثة الحركات الحاقدة والأفكار الفاسدة: ١٣. (عمان ١٩٨٨).

صاحبها بعيداً خارج دين الإسلام وجماعة المسلمين، تتسرى بالإسلام كذباً وافتئاتاً، علها تجد لبضاعتها الفاسدة البائرة سوقاً بين المغفلين.

من نفي للتوحيد، وادعاء بتحريف القرآن الكريم، وإنكار للسنة النبوية المشرفة، وعدم اعتقاد بختم النبوة بسيدنا محمد ×، وتكفير سائر المسلمين وفي مقدمتهم الجيل المثالي الأول أصحاب رسول الله × ولاسيما السابقين منهم كأبي بكر، وعمر، وعثمان، وخالد، وأبي عبيدة، وطلحة، والزبير، ونحوهم، والتقرب إلى إلاههم بلعنهم وسبهم، فضلاً عن قولهم بترهات وضلالات وروايات اخترعوها.

ومما تجدر الإشارة إليه أن جملة كبيرة من الحركات الهدامة قد تبنت كل هذا الشذوذ، ومكنت له بقوتها وأموالها وإرهابها مثل: القرامطة، والخرمية، والبابكية وما قام به البويهيون، والعبيديون (الفاطميون) والحشاشون، والصفويون، والخمينيون من جهد منظم لأجل إضاعة هذه الترهات وتدوينها في كتب بثوا حولها دعاية كبيرة جعلتها تحت منزلة مقدسة عند العجم، ونسبوا إلى آل البيت الكرام آلاف الروايات المكذوبة لدعم خطتهم وهدفهم.

أولاً ـ إنكار التوحيد:

١ـ فقد ذكر محمد بن يعقوب الكليني الفارسي المتوفى سنة ٣٢٩هـ الذي أجمع العجم على تفضيله والأخذ بكتابه (الكافي) والثقة بخبره والاكتفاء بأحكامه [١] بأن الأئمة هم المثاني الذي أعطاه الله محمداً، وأنهم وجه الله، وعين الله، ويد الله، وهم الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتهم، وهم لسانه الناطق في خلقه، ويده المبسوطة على عباده، ولولاهم ما عُبد الله وبهم عرف ووحد، وبهم أثمرت الأشجار وأينعت الثمار، وجرت

(١) هو أفضل كتاب عند العجم، وهو عندهم أفضل بكثير من البخاري ومسلم. انظر مقدمة الكتاب: ٢٦/١.

الأنهار ونزلت غيث السماء، ونبت عشب [1] الأرض، فقرنهم بذلك بالله سبحانه وتعالى.

٢ـ ونقل أن الأئمة هم شهداء الله على خلقه وولاة أمره، وخزنة علمه، وخلفاؤه وأبوابه، وأركان أرضه، وورثة أنبيائه والقرآن يهدي إليهم، وتُعرض عليهم أعمال العباد، وهم ولاة أمر الله فيهم [2].

٣ـ وزعم ابن بابويه القمي أن الله أعطى علياً ـ رضي الله عنه ـ الجنة والنار فيدخل الجنة من يشاء ويخرج من يشاء [3].

٤ـ وفسر الديلمي قوله تعالى: + إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم " [الغاشية: ٢٥ـ ٢٦]، بأن الأئمة هم الموكلون من الله بحساب أتباعهم [4].

٥ ـ وأكد الكليني قدرة الأئمة على إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص [5] وأنهم يعلمون الغيب، ويعلمون متى يموتون، وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم [6].

٦ـ ويقول الدجال خميني في كتابه (الحكمة الإسلامية) «إن للإمام مقاماً محموداً ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وإن من ضرورات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل»[7].

وإنما فعل الفرس هذا، وقالوا هذه الأقوال، وزوروا الكلام على أهل البيت ـ عليهم السلام ـ ليهدموا أعظم ركن من أركان العقيدة الإسلامية وهو التوحيد.

---

(١) الكافي: ١٤٣/١ ـ ١٤٥.
(٢) الكافي: ١٩٠/١ ـ ٢٣٣٢.
(٣) علل الشرائح: ١٦٤/١.
(٤) إرشاد القلوب: ٢٥٦/٢.
(٥) الكافي: ٤٨٤/١.
(٦) الكافي: ٢٥٨/١ ـ ٢٦٠، ٢٦٤.
(٧) الحكومة الإسلامية: ٥٢ (طـ ـ ١. القاهرة).

ولا يشك مسلم أن الأئمة من آل البيت ـ رضي الله عنهم ـ منزهون عن هذا لأقوال عن هذه الأقوال، فقد كانوا من عباد الله الصالحين، يكثرون الصلاة والدعاء إلى الله والخوف منه، وهم بريئون مما ينسبه إليه العجم كذباً وزوراً [١].

ثانياً: القول بتحريف القرآن ونقصه:

وها هو دجال العصر خميني يسير على نهج أسلافه العجم ويعتقد عقيدتهم في القول بتحريف القرآن ونقصه، فيقول في كتابه (كشف الأسرار): أن تهمة التحريف التي يوجهها المسلمون إلى اليهود والنصارى إنما تثبت على الصحابة، ويقول في موضع آخر: (لقد كان سهلاً عليهم (يعني الصحابة) أن يخرجوا هذه الآيات من القرآن ويتاولوا الكتاب السماوي بتحريفه، ويسدلوا الستار على القرآن ويغبوه عن أعين العالمين)[٢].

ومن جراء شك العجم بالقرآن الكريم وعدم اعتقادهم بصحته لاحظ العلامة أبو الحسن الندوي أنه لا يوجد بين العجم حفظة للقرآن الكريم، فقد جرب ذلك بنفسه لدى رحلته إلى إيران عام ١٩٧٣م [٣].

ثالثاً: الطعن في السنة النبوية:

إن نظرة واحدة لكتاب «بحار الأنوار» لخاتمة محدثي العجم المجلسي الذي طبع أخيراً في مئة وعشرة مجلدات تبين الكم الهائل من الأحاديث والأخبار الموضوعة التي أثرت في العقلية الإيرانية تأثيراً سيئاً للغاية فجعلت من دينهم ديناً يغاير دين المسلمين في كل شيء.

---

(١) لقد تبرأ الأئمة ـ عليهم السلام ـ من الغلو والغلاة، مثل محمد الباقر (الملل والنحل: ٣٧٣/١)، وجعفر الصادق (الكامل لابن الأثير: ٢٠٨/٥) وغيرهما.

(٢) خميني: كشف الأسرار: ١١٤ ط، إيران ـ فارسي)، وقد ترجم هذا الكتاب إلى العربية وطبع في عمان سنة ١٩٨٧م.

(٣) المصدر السابق نفسه.

رابعاً: الطعن في عقيدة ختم النبوة:

فلقد امتلأت كتب الفرس بالأخبار والأحاديث المكذوبة التي تؤكد عدم الإيمان بعقيدة ختم النبوة والإيمان باستمرار نزول الوحي بعد رسول الله ×، والغلو في الأئمة غلواً تبرأ الأئمة أنفسهم منه، فعقد الكليني مثلاً أبواباً في هذا الغلو ساق تحتها مجموعة كبيرة من الأحاديث منها: «أن الأئمة عليهم السلام إذا شاؤوا أن يعلموا علموا [1]، وأنهم يعلمون متى يموتون، وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم، وأنهم يعلمون علم ما كان وما يكون، وأن علياً عليه السلام كان شريك النبي في العلم، وأن التفويض في أمر الدين إنما كان لرسول الله وإلى الأئمة، وأنهم محدثون ومفهمون.

بل ذكر الكليني رواية أثبت فيها نزول الوحي على سيدتنا فاطمة (رضي الله عنها)، قال: «إن الله تعالى لما قبض نبيه × دخل على فاطمة عليها السلام من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا الله ـ عز وجل ـ فأرسل إليها ملكاً يسلي عنها ويحدثها فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ فقال: إذا أحسست بذلك وسمعت الصوت قولي لي، فأعلمته بذلك فجعل أمير المؤمنين يكتب كلما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفاً [2].

ومن الإيمان التام باستمرار النبوة بعد سيدنا محمد، مما أثبته الباحثون بالنصوص الكثيرة التي وصلت عندهم حد التواتر [3]، حتى أصبح ذلك من الأمور الطبيعية الثابتة عند دجال العصر خميني يصرح به في وسائل الإعلام حيث أعلن في حسينية جماران ظهر يوم الأحد المصادف ١٩٨٦/٣/٢ بكل وقاحة رفضه لعقيدة ختم النبوة حينما ذكر أن الوحي لم ينقطع بموت نبينا محمد

---

(١) الكليني: أصول الكافي ١٥٨/١.
(٢) المصدر السابق نفسه.
(٣) انظر البحث الماتع الذي كتبه الدكتور عرفان عبد الحميد فتاح: «الخمينية ونظرية النبوة المستمرة» ضمن كتاب: فضائح الخمينية: (منشورات منظمة المؤتمر الإسلامي الشعبي ببغداد ١٩٨٧).

× بل ظل جبريل ينزل على سيدتنا فاطمة رضي الله عنها مدة (٥٧) يوماً فيوحي إليها وأن سيدنا علياً رضي الله عنه كان كاتباً لوحيها.

كما كان من الطبيعي أن تظهر الديانة الخمينية الجديدة وتلقى تأييداً لا يستهان به من الإيرانيين في دعواها إلى إنكار التوحيد المطلق والقول بنقض القرآن والطعن في السنة النبوية واعتقادها بعدم ختم النبوة بسيدنا محمد ×، ونيابة خميني عن الإمام المنتظر ثم ادعاؤه الإمامة مما حمل علماء الأمة على تكفيره وإخراجه عن الملة الإسلامية (١).

إن المطلع على تراث الإيرانيين باللغتين العربية والفارسية لا يجد كتاباً من كتبهم ولا رسالة من رسائلهم ـ حتى كتب النحو واللغة والبلاغة ـ إلا وهي مشحونة بالشتائم والمطاعن في أصحاب رسول الله × حملة شريعته ومُبلغي ناموسه ورسالته، وتلامذته الأبرار، وهداة أمته الأخيار، ولاسيما الخلفاء الثلاثة الراشدين المهديين أبي بكر وعمر وعثمان، وخصوا عمر بمزيد من السباب والشتائم والمطاعن، وحقدوا عليه حقداً أعمى لِمَا علموه من جهاده في هدم دولتهم المجوسية، وحشده لأمة العرب من أجل تحقيق وعد الله الذي وعد به العرب المسلمين، فهزم جيوشهم الجرارة، وقوض إمبراطوريتهم ومزقها شر ممزق في معارك العرب الخالدة: القادسية، والمدائن، وجلولاء، ونهاوند، وحرر الأمم من عبوديتهم وقهرهم وظلمهم، فما قامت بعد ذلك لهم قائمة، لذلك تآمروا عليه، فاغتالوه، وصاروا يحتفلون بيوم مقتله، ويقيمون الأفراح فيه، بل عدوه عيداً ينبغي الاحتفال به، فقد جاء

(١) انظر الفتوى التي أصدرها العلامة المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في تكفير خميني وأتباعه والمنشورة في آخر كتاب الدجال خميني: (كشف الأسرار). كما أصدر أكثر من ثلاث مئة عالم فتاواهم الصريحة في تكفيره وتكفير أتباعه، منهم العلامة محمد منظور النعماني، والعلامة حبيب الرحمن الأعظمي، والشيخ أسعد مدني، وعلماء مدارس باكستان، والهند، والمغرب وغيرهم، وراجع كتاب العلامة الشيخ سعيد حوّى: «الخمينية، شذوذ في العقائد وشذوذ في المواقف» (عمان ١٩٨٧).

في كتاب «الأنوار النعمانية»: (نور سماوي يكشف عن ثواب يوم قتل عمر بن الخطاب)، كما أقاموا مزاراً قرب طهران لقاتله أبي لؤلؤة المجوسي يزورونه ويقدمون النذور إليه [1].

ولا يشك باحث أن الحقد الفارس هو الدافع لهم إلى ذلك، وهو ما تكشفه رواية مكذوبة دسها الإيراني الشيخ عباس بن محمد رضا القمي في كتابه الموسوم بـ : «سفينة بحار الأنوار» قال: «سوء رأي الثاني (أي عمر بن الخطاب) في الأعاجم لما ورد سبي الفرس إلى المدينة، أراد الثاني أن يبيع النساء، وأن يجعل الرجال عبيداً للعرب.

(١) الأنوار النعمانية: ١٠٨/١ (ط. إيران).

الفاطميون يمالئون الفرنجة ويكتبون إليهم:

ومن خيانات الفاطميين وتواطؤهم مع الفرنجة ما ذكره المقريزي في الخطط والآثار من أن صلاح الدين الأيوبي لما تولى وزارة العاضد الفاطمي ـ وكان قد ولاه لصغر سنة وضعفه كما ظن به ـ قوى نفوذه في مصر وأخذت سلطة العاضد في الضعف، حتى ثقلت وطأة صلاح الدين على أهل القصر الفاطمي وتجلى استبداده بأمر الدولة وإضعاف الخلافة الفاطمية، حنق عليه رجال القصر ودبروا له المكائد، وقد اتفق رأيهم على مكاتبة الفرنجة ودعوتهم إلى مصر فإذا ما خرج صلاح الدين إلى لقائهم قبضوا على من بقي من أصحابه بالقاهرة وانضموا إلى الفرنجة في محاربتهم والقضاء عليهم [1].

وفعلا جاء الفرنجة إلى مصر وحاصروا دمياط في سنة ٥٦٥هـ وضيقوا على أهلها وقتلوا أمما كثيرة، جاءوا إليها من البر والبحر رجاء أن يملكوا الديار المصرية وخوفاً من استيلاء المسلمين على القدس، وأرسل إلى عمه نور الدين محمود ـ بدمشق ـ يستنجده فأمده، وبعث صلاح الدين جيشاً بقيادة ابن أخيه وخاله شهاب الدين وأمدهما بالسلاح والذخائر، واضطروهم للبقاء في القاهرة خشية أن يقوم رجال القصر الفاطمي وجند السودان الناقمين بتدبير المؤامرات ضده [2].

وكان من فضل الله أن رد كيد الفرنجة والشيعة الفاطميين الذي كاتبوهم ففشلت هذه الحملة وانصرف الفرنجة عن دمياط، وذلك لما تسرب إليهم من قلق من جراء ما عانوه في سبيل تموين قواتهم، وكما وقع الخلاف بين قوادهم على الخطة التي يتبعونها في مهاجمة هذه المدينة، فضلاً عن ذلك بلغهم أن نور الدين محمود قد غزا بلادهم وهاجم حصن الكرك وغيره من نواحيهم

---

(١) المقريزي: الخطط والآثار (٢/٢).

(٢) انظر:ابن كثير: البداية والنهاية (٢٦٠/١٢).

وقتل خافا من رجالهم وسبي كثيراً من نسائهم وأطفالهم وغنم من أموالهم [1].

ومن خيانات القرامطة:

ما فعلوه في سنة ٢٩٤هـ من تعرضهم للحجاج أثناء رجوعهم من مكة من أداء المناسك فلقوا القافلة الأولى فقاتلوهم قتالاً شديداً، فلما رأى القرامطة شدة القافلة في القتال قال هل فيكم نائب للسلطان؟ فقالوا ما معنا أحد، فقالوا فلسنا تريدكم فاطمأنوا وساروا فلما ساروا أوقعوا بهم وقتلوهم عن آخرهم.

وتعقبوا قوافل الحجيج قافلة قافلة يعملون فيهم السيف فقتلوهم عن آخرهم وجمعوا القتلى كالتل، وأرسلوا خلف الفارين من الحجيج من يبذل لهم الأمان فعندما رجعوا قتلوهم عن آخرهم، وكان نساء القرامطة يطفن بين القتلى يعرضن عليهم الماء فيمن كلمهن قتلته فقيل أن عدد القتلى بلغ في هذه الحادثة عشرين ألفا، وهم في كل ذلك يغورون الآبار ويفسدون ماءها بالجيف والتراب والحجارة ولغ من ما نهبوه من الحجيج ألفي ألفي دينار [2].

خيانة أخرى للقرامطة:

وفي سنة ٣١٢هـ سار أبو طاهر الشيعي القرمطي في عسكر عظيم ليلقى الحجيج في رجوعهم من مكة فأوقع بقابلة تقدمت معظم الحجاج وكان فيها خلق كثير من أهل بغداد فنهبهم واتصل الخبر إلى باقي الحجيج ولكن دونما فائدة فقد باغتهم القرامطة أيضاً فأوقعوا بهم وأخذوا دوابهم وما أرادوا من الأمتعة والأموال والنساء والصبيان وقتلوا من قتلوا وترك الباقون في أماكنهم منهكين فمات أكثرهم جوعاً وعطشاً من حر الشمس وانقلبت بغداد واجتمع حرم المنكوبين إلى حرم المأخوذين وجعلنا ينادين القرمطي الصغير أو طاهر قتل المسلمين في طريق مكة

(١) البداية والنهاية (٢٦٠/١٢) حسن الحبشي/ نور الدين والصليبيون (ص١٤٧) وما بعدها.
(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ (٤٣٢/٦، ٤٣٣).

والقرمطي الكبير ابن الفرات قتل المسلمين ببغداد وكانت صور فظيعة شنيعة وكسر العامة منابر الجوامع وسودوا المحاريب يوم الجمعة وجاء بن الفرات الوزير الرافضي القرمطي إلى المقتدر الخليفة العباسي ليأخذ رأيه فيما يفعله فانبسط لسان المقتدر على ابن الفرات وقال له: الساعة تقول أي شيء نصنع وما هو الرأي؟ بعد أن زعزعت أركان الدولة وعرضتها للزوال بالميل مع كل عدو يظهر ومكاتبته ومهادنته وإبعادك رجالي إلى الرقة وهم سيوف الدولة فمن يدفع الآن؟ ومن الذي سلم الناس إلى القرمطي غيرك لما يجمع بينكما من التشيع والرفض ولما توجه الخليفة المقتدر إلى الكوفة ليلقى القرامطة قام المحسن ابن الوزير ابن الفرات الشيعي بقتل كل من كان محبوسا عنده من المصادرين لأنه كان قد أخذ منهم أموالاً ولما يوصلها إلى مقتدر فخاف أن يقروا عليه [1].

وهكذا ترى الخيانة الرافضية الخبيثة مع ضيوف الله وحجاج بيت الله الحرام، قتل وسلب ونهب واغتصاب تجويع وتعطيش ومثل هذا خيانة الإيرانيين في أحداث بعض التفجيرات في الحرم المكي أثناء أداء المناسك.

وما هذا إلا لأن القوم لا يرون لمكة حرمة ولا لكعبتها، وإنما عندهم أن أرض كربلاء أفضل من أرض مكة والمشهد الحسيني أفضل من الكعبة.

وإليك بعض أقوالهم من كتبهم في هذا:

سئل آياتهم العظمى محمد الحسيني الشرازي في كتابه الفقه والعقائد ص٣٧٠ توزيع مكتبة جنان القدير ـ الكويت:

«يقال إن أرض كربلاء أفضل من أرض مكة والسجدة على التربة الحسينية أفضل من السجدة على أرض الحرم هل هذا

---

(١) المرجع السابق (٣١٢/٧) بتصرف.

صحيح؟

فأجاب الشرازي: نعم.

خيانات الوزير ابن العلقمي الشيعي في دخول التتار بغداد:

قال ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ في أحداث سنة ٦٤٢هـ:

«وفيها استوزر الخليفة المستعصم بالله مؤيد الدين أبا طالب محمد بن علي بن محمد العلقمي المشئوم على نفسه وعلى أهل بغداد الذي لم يعصم المستعصم في وزارته فإنه لم يكن وزير صدق ولا مرضي الطريقة فإنه هو الذي أعان على المسلمين في قضية هولاكو قبحه الله وإياهم»[1].

وقال ابن كثير أيضاً في أحداث ٦٥٦هـ والتي جاء فيها الطوفان التتاري إلى بغداد دار الخلافة العباسية:

«استهلت هذه السنة وجنود التتار قد نازلت بغداد صحبة الأميرين اللذين على مقدمة عساكر سلطان التتار هولاكو خان وجاءت إليهم أمداد صاحب الموصل يساعدونهم على البغاددة وميرته وهداياه وتحفه، وكل ذلك خوفاً على نفسه من التتار ومصانعة لهم قبحهم الله تعالى.. وأحاطت التتار بدار الخلافة يرشقونها بالنبال من كل جانب.

وكان قدوم هولاكو خان بجنوده كلها، وكانوا مائتي ألف مقاتل.. وهو شديد الحنق على الخليفة بسبب.. أن هولاكو خان لما كان أول بروزه من همدان متوجهاً إلى العراق أشار الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي على الخليفة بأن يبعث إليه بهدايا سَنية ليكون ذلك مداراة له عما يريده من قصد بلادهم، فخذل الخليفة عن ذلك دويداره الصغير أيبك، وقالوا إن الوزير إنما يريد بهذا مصانعة ملك التتار بما يبعثه إليه من الأموال، وأشاروا بأن يبعث بشيء يسير فأرسل شيئاً من الهدايا فاحتقرها هولاكو خان وأرسل

(١) البداية والنهاية (١٦٤/١٣).

إلى الخليفة يطلب منه دويداره المذكور وسليمان شاه فلم يبعثهما إليه ولا بالا به حتى أزف قدومه ووصل بغداد بجنوده الكثيرة الكافرة الفاجرة الظالمة الغاشمة ممن لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر فأحاطوا ببغداد من ناحيتها الغربية والشرقية، وجيوش بغداد في غاية الضعف ونهاية الذلة، لا يبلغون عشرة آلاف فارس وهم بقية الجيش، فكلهم كانوا قد صرفوا عن إقطاعاتهم حتى استعطى كثير منهم في الأسواق وأبواب المساجد وأنشد فيهم الشعراء قصائد يرثون لهم ويحزنون على الإسلام وأهله، وذلك كله عن آراء الوزير ابن العلقمي الرافضي، وذلك أنه لما كان في السنة الماضية كان بين أهل السنة والرافضة حرب عظيمة نهبت فيها الكرخ ومحلة الرافضة حتى نهبت دور قرابات الوزير، فاشتد حنقه على ذلك، فكان هذا مما أهاجه على أن دبر على الإسلام وأهله ما وقع من الأمر الفظيع الذي لم يؤرخ أبشع منه منذ بنيت بغداد وإلى هذه الأوقات ولهذا كان أول من برز إلى التتار ـ أي ابن العلقمي ـ فخرج بأهله وأصحابه وخدمه وحشمه، فاجتمع به السلطان هولاكو خان لعنه الله، ثم عاد فأشار إلى الخليفة بالخروج إليه والمثول بين يديه لتقع المصالحة على أن يكون نصف خراج العراق لهم ونصفه للخليفة، فاحتاج الخليفة إلى أن خرج في سبعمائة راكب من القضاة والفقهاء والصوفية ورؤوس الأمراء والدولة والأعيان، فلما اقتربوا من منزل السلطان هولاكو خان حجبوا عن الخليفة إلا سبعة عشر نفساً، فخلص الخليفة بهؤلاء المذكورين، وأنزل الباقون عن مراكبهم ونهبت وقتلوا عن آخرهم، وأحضر الخليفة بين يدي هولاكو فسأله عن أشياء كثيرة، فيقال إنه اضطرب كلام الخليفة من هول ما رأى من الإهانة والجبروت، ثم عاد إلى بغداد في صحبته خوجة نصير الدين الطوسي، والوزير ابن العلقمي وغيرهما، والخليفة تحت الحوطة والمصادرة، فأحضر من دار الخلافة شيئاً كثيراً من الذهب والحلي والمصاغ والجواهر والأشياء النفيسة وقد أشار أولئك الملأ من الرافضة

وغيرهم من المنافقين على هولاكو أن لا يصالح الخليفة، وقال الوزير متى وقع الصلح على المناصفة لا يستمر هذا إلا عاماً أو عامين ثم يعود الأمر إلى ما كان عليه قبل ذلك، وحسنوا له قتل الخليفة.

فلما عاد الخليفة إلى السلطان هولاكو أمر بقتله، ويقال أن الذي أشار بقتله الوزير ابن العلقمي والمولى نصير الدين الطوسي وكان النصير عند هولاكو قد استصحبه في خدمته لما فتح قلاع الألموت وانتزعها من أيدي الإسماعيلية وكان النصير وزيراً لشمس الشموس ولأبيه قبله علاء الدين بن جلال الدين وانتخب هولاكو النصير ليكون في خدمته كالوزير المشير، فلما قدم هولاكو وتهيب من قتل الخليفة هون عليه الوزير ذلك فقتلوه رفساً وهو في جوالق لئلا يقع على الأرض شيء من دمه.. فباؤا بإثمه وإثم من كان معه من سادات العلماء والقضاة والأكابر والرؤساء والأمراء وأولي والحل والعقد ببلاده.. ومالوا على البلد فقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والنساء والولدان والمشايخ والكهول والشبان ودخل كثير من الناس في الآبار وأماكن الحشوش وقنى الوسخ وكمنوا كذلك أياماً لا يظهرون، وكان الجماعة من الناس يجتمعون إلى الخانات ويغلقون عليهم الأبواب فتفتحها التتار إما بالكسر وإما بالنار، ثم يدخلون عليهم فيهربون إلى أعالي الأمكنة فيقتلونهم بالأسطحة حتى تجري الميازيب من الدماء في الأزقة.. وكذلك في المساجد والجوامع والربط، ولم ينج منهم أحد سوى أهل الذمة من اليهود والنصارى ومن التجأ إليهم وإلى دار الوزير ابن العلقمي الرافضي وطائفة من التجار أخذوا لهم أماناً بذلوا عليه أموالاً جزيلة حتى سلموا وسلمت أموالهم، وعادت بغداد بعدما كان آنس المدن كلها كأنها خراب ليس فيها إلا القليل من الناس، وهم في خوف وجوع وذلة وقلة، وكان الوزير ابن العلقمي قبل هذه الحادثة يجتهد في صرف الجيوش وإسقاط أسمهم من الديوان فكانت العساكر في آخر أيام المستنصر قريباً من مائة ألف مقاتل منهم من

الأمراء من هو كالملوك الأكابر الأكاسر، فلم يزل يجتهد في تقليلهم إلى أن لم يبقى سوى عشرة آلاف ثم كاتب التتار وأطمعهم في البلاد وسهل عليهم ذلك وحكى لهم حقيقة الحال، وكشف لهم ضعف الرجال، وذلك كله طمعاً منه أن يزيل السنة بالكلية، وأن يظهر البدعة الرافضة وأن يقيم خليفة من الفاطميين، وأن يبيد العلماء والمفتين، والله غالب على أمره»[١].

وكان الوزير ابن العلقمي الرافضي الخائن شديد الحنق على العلماء من أهل السنة حتى انه كان يتشفى بقتلهم ومن أبرزهم في ذلك الوقت الشيخ/ محيي الدين يوسف بن الشيخ أبي الفرج بن الجوزي وهو وأولاده الثلاثة (عبدالله وعبد الرحمن وعبدالكريم) واكابر الدولة واحداً واحداً كان الرجل يستدعى به من دار الخلافة فيذهب به إلى مقبرة الغلال فيذبح كما تذبح الشاة ويؤسر من يختارون من بناته وجواريه، وقتل شيخ الشيوخ مؤدب الخليفة صدر الدين علي بن النيار وقتل الخطباء والأئمة وحملة القرآن وتعطلت المساجد والجماعات والجامعات مدة شهور ببغداد، وأراد الوزير ابن العلقمي قبحه الله ولعنه أن يعطل المساجد والمدارس ببغداد ويستمر بالمشاهد ومحال الرفض، وأن يبني للرافضة مدرسة هائلة ينشرون علمهم وعَمَلهم بها وعليها [٢].

تقديرات ضحايا هذه الخيانة الشيعية:

قال ابن كثيرة رحمه الله : «وقد اختلف الناس في كمية من قتل ببغداد من المسلمين في هذه الواقعة، فقيل ثمانمائة ألف وقيل ألف ألف وثمانمائة ألف، وقيل بلغت القتلى ألفي ألف نفس فإنا لله وإنا إليه راجعون»[٣].

«القتلى في الطرعقات كأنها التلال، وقد سقط عليهم المطر

---

(١) البداية والنهاية (١٣/٢٠٠ ـ ٢٠٢).
(٢) البداية والنهاية (١٣/٢٠٣).
(٣) المرجع السابق (١٣/٢٠٢).

فتغيرت صورهم وأنتنت من جيفهم البلد، وتغير الهواء فحصل بسببه الوباء الشديد حتى تعدى وسرى في الهواء إلى بلاد الشام، فمات خلق كثير من تغير الجو وفساد الريح، فاجتمع على الناس الغلاء والوباء والفناء والطعن والطاعون فإن لله وإنا إليه راجعون»[1].

بعد عرض تفاصيل هذه الخيانة الرافضية أحب أن أقرر أمرين:

الأول: لا نستطيع أن نقول إلا أن حال الخليفة العباسي في ذلك القوت كان في غاية السوء وفساد الرأي والتدبير قال ابن كثير رحمه الله: «ولم تكن أيدي بني العباس حاكمة على جميع البلاد وكما كانت بنو أمية قاهرة لجميع البلاد والأقطار والأمصار فإنه خرج عن بني العباس.. دول حتى لم يبقَ مع الخليفة إلا بغداد وبعض بلاد العراق وذلك لضعف خلافتهم واشتغالهم بالشهوات وجمع الأموال في أكثر الأوقات»[2].

الثاني: العجب كل العجب من أمر هذا الوزير الرافضي كيف فعل ما فعل برغم تسامح الخليفة السني العباسي من استوزاره له في حين أن الشيعة متى صارت لهم دولة فإنهم لا يمكنون أهل السنة من الوصول إلى أي مناصب قيادية هذا أمر مضطرد حتى الآن عندهم ففي إيران المعاصرة يحكي الأستاذ ناصر الدين الهاشمي في بيان موقف أهل السنة في إيران وهو يبين الأمور التي يمنع منها السنة هناك مثل بناء المساجد في المدن الكبيرة ومنع طبع كتبهم والإفتاء لهم بمذهبهم.. قال: «وأهل السنة ممنوعون من العمل في الإدارات الحكومية حيث لا يوظف منهم ولو من حملة شهادات الدكتوراه لا بالوظائف المهمة ولا غير المهمة. ناهيك عن القلة القليلة الباقية من النظام السابق في

(١) المرجع السابق (٢٠٣/١٣).
(٢) المرجع السابق (٢٠٥/١٣).

الإدارات الحكومية وذلك بعد تطهير واسع بعد الثورة»[1].

كلام حول الدافع في خيانة ابن العلقمي:

قال ابن كثير رحمه الله في أحداث ٦٥٥هـ: «وفيها كانت فتنة عظيمة ببغداد بين الرافضة وأهل السنة، نهبت الكرخ ودور الرافضة حتى دور قرابات الوزير ابن العلقمي وكان ذلك من أقوى الأسباب في ممالأته للتتارة»[2].

وقد يكون هذا بعض الدافع، ولكن الحقيقي لخيانة هذا الرافضي الخبيث هو ما يكنه من عقائد، وقد بينا في البداية أنهم لا يرون إقامة الجهاد إلا بحضور المهدي «وهو إمامهم الثاني عشر» روى الكليني صاحب الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«كل راية ترفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله عز وجل» وذكر هذه الرواية أيضاً شيخهم الحر العاملي في وسائل الشيعة.

وفي الصحيفة السجادية الكاملة: «عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما خرج ولا يخرج منا أهل البيت إلى قيام قائمنا أحد ليدفع ظلماً أو ينعش حقاً إلا اصطلته البلية وكان قيامه زيادة في مكروهنا وشبعتنا».

وروى محدثهم النوري الطبرسي في مستدرك الوسائل: «عن أبي جرف عليه السلام قال: مثل من خرج منا أهل البيت قبل قيام القائم عليه السلام مثل فرخ طار ووقع من وكره فتلاعبت به الصبيان»[3].

فهل كان يرجى من هؤلاء أن يعلنوا الجهاد ضد التتار أو غيرهم وهم يروننا كفاراً، ومهديهم لم يخرج؟

---

(١) أ/ناصر الدين الهاشمي: موقف أهل السنة في إيران (ص١١) بدون طبعة.
(٢) البداية والنهاية (١٣/١٩٦).
(٣) عبد الله الموصلي: حقيقة الشيعة (ص١٧٠ ـ ١٧١ط).

خيانات نصير الدين الطوسي:

نصير الدين الطوسي هذا كان معاصراً للوزير ابن العلقمي وكان شيعياً رافضياً خبيثاً مثله، تعددت خيانته فكانت ما بين إعانة على قتل أهل السنة وأخذ أموالهم والقضاء على تراثهم الفكري.

أما خيانته في الإعانة على قتل أهل السنة فثابت مستفيض، قال ابن كثير رحمه الله:

«الخوجا نصير الدين الطوسي وزر لأصحاب قلاع الألموت من الإسماعيلية: ثم وزر لهولاكو، وكان معه في واقعة بغداد»[1].

وقال في موضع آخر: «كان النصير وزيراً لشمس الشموس ولأبيه قبله علاء الدين بن جلال الدين وكانوا ينسبون إلى نزار بن المستنصر العبيدي وانتخب هولاكو النصير ليكون في خدمته كالوزير المشير، فلما قدم هولاكو وتهيب من قتل الخليفة ـ أي في واقعة بغداد ٦٥٦هـ ـ هون عليه الوزير ـ الطوسي ـ ذلك فقتلوه رفسا وهو في جوالق لئلا يقع على الأرض شيء من دمه وأشار الطوسي بقتل جماعة كبيرة ـ من سادات العلماء والقضاة والأكابر والرؤساء وأولي الحل والعقد ـ مع الخليفة، فباء بآثامهم»[2].

والشيعة الملاعين يمتدحون ما فعله الطوسي من الخيانة ويترحمون عليه ويرون نصراً حقيقياً للإسلام، فمثلاً:

يقول علامتهم محمد باقر الموسى في روضات الجنات في ترجمة الطوسي (١/٣٠٠، ٣٠١): «...هو المحقق المتكلم الحكيم المتجبر الجليل.. ومن جملة أمره المشهور المعروف المنقول حكاية استيزارة للسلطان المحتشم في محروسة إيران هولاكو خان بن تولي جنكيز خان من عظماء سلاطين التتارية وأتراك المغول ومجيئه في موكب السلطان المؤيد مع كمال الاستعداد إلى دار السلام بغداد لإرشاد العباد وإصلاح البلاد وقطع دابر سلسلة البغي

(١) البداية والنهاية (١٣/٢٦٧)، وانظر شذرات الذهب (٥/٣٤٠) ط دار الأوقاف ـ بيروت.
(٢) السابق (١٣/٢٠١) بتصرف.

والفساد وإخماد دائرة الجور والإلباس بإبداد دائرة ملك بني العباس وإيقاع القتل العام في اتباع أولئك الطغاة إلى أن سال من دمائهم الأقذار كأمثال الأنهار فانهار بها في ماء دجلة ومنها إلى نار جهنم دار البوار ومحل الأشقياء والأشرار»[1].

فيا سبحان الله الخيانة إرشاد للعباد وإصلاح للبلاد!

وصدق ربنا ـ عز وجل ـ فيما قاله في مثل هؤلاء الخونة المفسدين: +وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون، ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون" [البقرة: ١١، ١٢].

وقد امتدح الخميني نصير الدين الطوسي وبارك خيانته هذه واعتبرها نصراً حقيقياً للإسلام، قال في كتابه الحكومة الإسلامية:

«.. وإذا كانت ظروف التقية تلزم أحداً منا بالدخول في ركب السلاطين فهنا يجب الامتناع عن ذلك حتى لو أدى الامتناع إلى قتله إلا أن يكون في دخوله الشكلي نصر حقيقي للإسلام والمسلمين مثل دخول علي بن يقطين ونصير الدين الطوسي رحمهما الله [2].

ويقول أيضاً عنه: «ويشعر الناس بالخسارة أيضاً بفقدان الخواجة نصير الدين الطوسي وأمثاله ممن قدموا خدمات جليلة للإسلام»[3].

وهكذا عندما تنتكس الموازين تصبح خيانة الإسلام والمسلمين خدمات جليلة للإسلام والمسلمين!!

ألا لعنة الله على من لم يقيموا الوزن بالقسط وأخسروا الميزان.

وتعدت خيانة الطوسي الخيانة في القتل إلى نوع خطير من

---

(١) حقيقة الشيعة (ص٥٤).
(٢) الخميني: الحكومة الإسلامية (ص١٤٢) ط الرابعة.
(٣) السابق (ص١٢٨).

الخيانة إنه خيانة الأمة الإسلامية في حضارتها، في تراثها وفكرها وثقافتها.

فإن الطوسي نظراً لأنه كان له معرفة بالعلوم وخصوصاً علم الكلام والفلسفة والنطق.. فطن إلى توجيه هذه الضربة القاصمة للأمة الإسلامية في تراثها الحضاري والفكري فسعى في إهلاك المؤلفات وإتلافها وسرقتها واستبقاء الفلاسفة والمنجمين.

قال ابن كثير رحمه الله:

«وفي سنة ٦٥٧هـ [١] عمل الخواجة نصير الدين الطوسي الرصد بمدينة مراغة ونقل إليها شيئاً كثيراً من كتب الأوقاف التي كانت ببغداد، وعمل داراً للحكمة ورتب فيها الفلاسفة، ورتب لكل واحد في اليوم والليلة ثلاثة دراهم»[٢].

وقال ابن القيم رحمه الله:

«ولما انتهت النوبة إلى نصير الشرك والكفر الملحد، وزير الملاحدة النصير الطوسي وزير هولاكو شفا نفسه من أتباع الرسول الكريم ـ وأهل دينه، فعرضهم على السيف حتى شفا إخوانه من الملاحدة، واشتفى هو فتقل الخليفة والقضاة والفقهاء والمحدثين، واستبقى الفلاسفة والمنجمين والطبائعيين والسحرة، ونقل أوقاف المدارس والمساجد والربط إليهم وجعلهم خاصته وأولياءه ونصر في كتبه قدم العالم وبطلان المعاد وإنكار صفات الرب جل جلاله من علمه وقدرته وحياته وسمعه وبصره وأنه لا داخل العالم ولا خارجه وليس فوق العرش إله يعبد ألبته، واتخذ للملاحدة مدارس، ورام جعل إشارات إمام الملحدين ابن سينا مكان القرآن فلم يقدر على ذلك فقال هي قرآن الخواص وذاك قرآن العوام ورام تغيير الصلاة وجعلها صلاتين فلم يتم له الأمر وتعلم السحر في آخر الأمر فكان ساحراً يعبد الأصنام وصارع محمد

---

(١) أي بعد دخول التتار بغداد وأصبح هذا الكلب متصرفاً في البلاد.
(٢) البداية والنهاية (٣١٥/١٣).

الشهرستاني ابن سينا في كتاب سماه المصارعة أبطل فيه قوله بقدم العالم وإنكار المعاد ونفَي علم الرب تعالى وقدرته وخلقه للعالم، فقام له نصير الإلحاد وقعد، ونقضه بكتاب سماه مصارعة المصارعة..وبالجملة فكان هذا الملحد هو وأتباعه من الملحدين الكافرين بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر»[1].

وقال الشيخ/ محب الدين الخطيب:

«النصير الطوسي.. جاء في طليعة موكب السفح هولاكو، وأشرف معه على إباحة الذبح العام في رقاب المسلمين والمسلمات أطفالاً وشيوخاً ورضي بتغريق كتب العلم الإسلامية في دجلة حتى بقيت مياهها تجري سوداء أياماً وليالي من مداد الكتب المخطوطة التي ذهب بها نفائس التراث الإسلامي من تاريخ وأدب ولغة وشعر وحكمة فضلاً عن العلوم الشرعية ومصنفات أئمة السلف من الرعيل الأول التي كانت لا تزال موجودة بكثرة إلى ذلك الحين وقد تلفت مع ما تلف من أمثالها في تلك الكارثة الثقافية التي لم يسبق لها نظير»[2].

فتوى الشيرازي الإيراني في قتل السنة وهدم مساجدهم:

في كلمة صوتية ـ استمع إليها في موقع «البرهان» لمن يُدعى مجتبى الشيرازي، أعلى المرجعيات الدينية في كربلاء، ذكر ذلك الشيعي في كلمته المبثوثة على الإنترنت قول الله تعالى: + چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں " [المائدة: ٣٣]، ثم نزَّل هذه الآية ـ كصنيع الخوارج الذي يقرؤون القرآن ولا يجاوز تراقيهم ـ على

(١) ابن القيم إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان (٢٦٣/٢) ط مصطفى البابي الحلي القاهرة.
(٢) محب الدين الخطيب: الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الاثني عشرية (ص٤٧، ٤٨) ط المركز الإسلامي للإعلام والنشر.

المجاهدين من أهل السنة، وفاه ـ فض الله فاه ـ بألفاظ وأحكام وعبارات تقشعر منها الأبدان، وها أنا أنقلها بحروفها لأهميتها في الدلالة على العقيدة التكفيرية الشيعية.

قال الشيرازي: «الوهابي.. الإرهابي.. الكافر.. الناصب.. المتوحش، إذا لم يكن مصداق هذه الآية، فمن يكون إذن مصداق الآية الكريمة؟ والذين يؤيدون الوهابيين الإرهابيين الكفرة النواصب الوحوش من رجال الدين، ومن غير رجال الدين، بنحو أو بآخر، إن لم يكونوا مصاديق الآية الكريمة، فمن يكون؟ إذا كنا نكفر بالقرآن الكريم، فلنكن شجعاناً نصرح بما نعتقد، أما إذا كنا نؤمن بالقرآن الكريم، فالوهابي الإرهابي الكافر الناصب الوحشي يجب قتله، وكل من يؤيده بنحو أو بآخر، من رجل دين أو غير رجل دين يجب قتله، ومن لم يقل بوجوب قتل هؤلاء، ووجوب قتل مؤيديهم، فهو علانية يكفر بالقرآن الكريم، مو مشكلة.. الشيوعي أيضاً يكفر بالقرآن الكريم، ولكن الشيوعي يملك شجاعة أدبية، فخليهم يمتلكون شجاعة أدبية..».

والشيرازي يتابع قائلاً: «شيء آخر، الله يقول في القرآن الكريم: +ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ" [التوبة: ١٠٧].

إخواني: هذه الآيات الكريمات الواردات في مسجد الضرار تنطبق على المساجد التي يتخذها الإرهابيون الوهابيون الكفرة النواصب الوحوش محاور لنشاطهم؛ فكل هذه المساجد يجب أن تدمر وتهدم وتحرق، وإلا فنكون كافرين بالقرآن الكريم. فلنكن صادقين مع أنفسنا ومع الله تعالى، ومع القرآن، ومع أهل البيت عليهم الصلاة والسلام ومع المؤمنين والمؤمنات. إذا لم تكن هذه الآيات الواردة في مسجد الضرار، لا تنطبق على المساجد الوهابية الإرهابية الناصبية الوحشية، فعلى أي مساجد تنطبق؟ هذه المساجد يجب هدمها فوراً، ويجب إحراقها فوراً، ويجب تدميرها

فوراً إن كنا مسلمين، وإذا لم نكن مسلمين؛ فخلِّنا نمتلك نفس الشجاعة الأدبية كما يمتلكها الشيوعي فيقول: الله خرافة، فخلهم يقولون نحن لا نؤمن بالقرآن الكريم...».

«إخواني: بقاء حانوت يبيع الخمر، يعني أن الحكم الإسلامي لا يجري في هذا البلد، وبقاء مسجد إرهابي وهابي، يعني أن الحكم الإسلامي لا يُجرى في هذا البلد... ».

«إخواني: أي وهابي إرهابي كافر ناصبي وحشي، يعيش في بلد، ويعيش مؤيده بدون أن يقتل، فهذا يعني أن قول الله تعالى: + ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ "، لا يعمل بها، شئنا أم أبينا والمساجد الإرهابية الوهابية بقاؤها لحظة واحدة، يعني أننا لا نعمل بالآيات الكريمات حول مسجد الضرار».

ودعا الشيرازي في كلمته المسمومة إلى الحسم مع من سماهم «العلماء البكريين» ـ نسبة إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه ـ ويقصد كل علماء أهل السنة فقال: «إن كل من لا يستنكر ولا يشجب أعمال الوهابيين الإرهابيين، يجب أن يعامل بمثل المعاملة التي يعامل بها الإرهابيون الوهابيون».

وختم بقوله: «الوهابي الإرهابي ضد الله وضد الإسلام وضد القرآن وضد رسول الله، وضد أمير المؤمنين، وضد سيدة نساء العالمين، وضد سائر المعصومين، وهم يقتلون المسلمين ـ أعني الشيعة ـ لأنهم موالون لله وللقرآن ولأهل البيت» انتهى قوله.

مجزرة صابرا وشاتيلا:

ومن أكبر خيانات الشيعة في العصر الحديث وجرائمهم بحق المسلمين السنة، بعد ما جرى في أفغانستان والعراق، ما تعرض له الفلسطينيون في لبنان من خيانة على أيدي النظام منظمة أمل الشيعية التي يرأسها لليوم نبيه بري، وتبدأ القصة بمجزرة ارتكبها الموارنة النصارى في منطقة الكرنتينا، فهب المسلمون في لبنان

للانتقام، وتمكنت القوات الوطنية من احتلال شتورا وزحلة وزعرتا والدامور والسعديات، وسقط معظم لبنان بأيديهم، وحاصر الصليبيين في عقر دارهم، وبدأت مدافع جيش لبنان العربي تدك قصر بعبدا لولا تدخل منظمة الصاعقة النصيرية وفرار سليمان فرنجيه من قصره، وبات مؤكداً أن لبنان ستحكم من قبل القوات الوطنية، غير أن الموارنة استنجدوا بالنظام النصيري الذي هب لنجدتهم، ولحظة دخول الجيش النصيري إلى لبنان استبدل موسى الصدر وجهه الوطني الإسلامي بوجه باطني استعماري،وقام بالدور التالي؛ أمر الضابط إبراهيم شاهين فانشق عن الجيش العربي، وأسس طلائع اللبناني الموالية لسوريا، كما انشق الرائد أحمد المعماري في شمال لبنان وانضم للجيش النصيري، وكان جيش لبنان العربي أكبر قوة ترهب الموارنة، فانهار لأنه ما كان يتوقع أن يأتيه الخطر من داخله، وأمر الصدر منظمة أمل فتخلت عن القوات الوطنية وانضم معظم عناصرها لجيش الغزاة.

وبدأ الصدر بمهاجمة منظمة التحرير، بحجة اتهام المنظمة بالعمل على قلب النظم العربية الحاكمة وعلى رأسها النظام اللبناني، ودعا الأنظمة إلى مواجهة الخطر الفلسطيني، وكانت ضربة الصدر للفلسطينيين مؤلمة مما جعل ممثل المنظمة في القاهرة يصدر تصريحاً يندد فيه بمؤامرة الصدر على الشعب الفلسطيني وتآمره مع الموارنة والنظام السوري.

وما من معركة خاضها جيش لبنان العربي والقوات اللبنانية الفلسطينية إلا ووجدوا ظهورهم مكشوفة أمام الشيعة، فمثلاً خاضوا معركة قرب بعلبك والهرمل فاتصل سليمان اليحفوفي المفتي الجعفري هناك بالجيش النصيري وسار أمامه حتى دخل بعلبك فاتحاً على أشلاء المسلمين (مثلما دخلوا بغداد في القديم والحديث يتقدمون جيش الغزاة).

وما اكتفى الصدر بهذا القدر من الأعمال بل أوعز إلى قيادة

أمل لا يقاوموا الموارنة في حي النبعة والشياح، وهذا يعني أنه سلم مناطق الشيعة في بيروت للموارنة، وتركهم يقتلون ويأسرون كيفما يشاؤون.

وما اكتفى موسى الصدر وشيعته بالتعاون مع حكام سوريا، وإنما أخذوا يطالبون بوقف العمل الفدائي وإخراج الفلسطينيين من الجنوب، من أجل ذلك وقعت مصادمات ونظم الشيعة إضراباً عاماً في صيدا وطالبوا بإخراج المنظمات المسلحة من الجنوب، كانت تلك هي الخيانة الأولى للشيعة في لبنان.

أما الخيانة الثانية؛ فقام بها تلاميذ الصدر، وعلى رأسهم نبيه بري الذي قدمه حزب الله ليتفاوض باسمه في الحرب الأخيرة، وبدأت الخيانة في شهر رمضان المبارك من عام ١٤٠٥هـ حيث أعلنت منظمة أمل الشيعية حرباً على سكان المخيمات الفلسطينية في بيروت، واستخدموا في عدوانهم كافة الأسلحة، واستمر عدوانهم شهراً كاملاً، ولم يتوقف بعد استجابة الفلسطينيين ورضوخهم لكل ما يريده الحاكم بأمره في دمشق ـ حافظ الأسد ـ ووكيل أعماله في بيروت نبيه بري.

كانت البداية أول ليلة في رمضان ليلة الاثنين ١٩٨٥/٥/٢٠م اقتحمت ميلشيات أمل مخيمي صبرا وشاتيلا، وقامت باعتقال جميع العاملين في مستشفى غزة، وساقوهم مرفوعي الأيدي إلى مكتب أمل في أرض جلول، ومنعت القوات الشيعية الهلال والصليب الأحمر وسيارات الأجهزة الطبية من دخول المخيمات، وقطعوا إمدادات المياه والكهرباء عن المستشفيات الفلسطينية.

وفي الساعة الخامسة من فجر الاثنين ١٩٨٥/٥/٢٠م بدأ مخيم صبر يتعرض للقصف المركز بمدافع الهاون والأسلحة المباشرة من عيار ١٠٦ملم، وفي الساعة السابعة من اليوم نفسه تعرض مخيم برج البراجنة لقصف عنيف بقذائف الهاون، وانطلقت حرب أمل المسعورة تحصد الرجال والنساء والأطفال، وأصدر المجرم

نبيه بري أوامره لقادة اللواء السادس في الجيش اللبناني لخوض المعركة وليشارك قوات أمل في ذبح المسلمين السنة في لبنان، ولم تمض ساعات إلا واللواء السادس يشارك بكامل طاقاته في المعركة وقام بقصف مخيم برج البراجنة من عدة جهات.

ومن الجدير بالذكر أن أفراد اللواء السادس كلهم من الشيعة، وشاركت القوات الكتائبية المخيمات الفلسطينية بالقذائف المدفعية والصاروخية، وبادرت قيادة الجيش اللبناني ممثلة في ميشيل عون ولأول مرة منذ شهر شباط ١٩٨٤م إلى إمداد اللواء السادس بالأسلحة والذخائر.

وفي ١٩٨٥/٦/١٨ خرج الفلسطينيون من حرب المخيمات التي شنتها أمل، خرجوا من المخابئ بعد شهر كامل من الخوف والرعب والجوع، والذي دفعهم لأكل القطط والكلاب، خرجوا ليشهدوا أطلال بيوتهم التي تهدم ٩٠٪ منها و٣١٠٠ بين قتيل وجريح و ١٥ ألف من المهجرين أي ٤٠٪ من سكان المخيمات.

إن الفظائع التي ارتكبتها أمل بحق الفلسطينيين الآمنين في مخيماتهم يندى لها الجبين عاراً، ويعجز القلم عن وصفها، أما وقد آن أوان كشف الأسرار، فإليك بعضاً منها:

١ـ قتل المعاقين الفلسطينيين كما ذكر مراسل صحيفة ريبوبليكا الإيطالية وقال: إنها الفظاعة بعينها.

٢ـ قتل عدد من الفلسطينيين في مستشفيات بيروت، وقال مراسل صحيفة صندي تلغراف في ١٩٨٥/٥/٢٧م إن مجموعة من الجثث الفلسطينية ذبح أصحابها من الأعناق.

٣ـ نسفوا أحد الملاجئ يوم ١٩٨٥/٥/٢٦م وكان يوجد به مئات الشيوخ والأطفال والنساء في عملية بربرية دنيئة.

٤ـ وذكرت وكالة (أسوشيتيد برس) عن اثنين من الشهود أن ميليشيات أمل جمعت العشرات من الجرحى والمدنيين خلال

ثمانية أيام من القتال في المخيمات الثلاثة وقتلتهم.

٥ـ وقال الشاهدان أنهما رأيا أفراد أمل واللواء السادس يقتلون أكثر من ٤٥ فلسطينياً بينهم جرحى في مستشفى غزه وحوله.

٦ـ وتصيح سيدة فلسطينية وهي تتفحص صف الجثث الطويل (اليهود أفضل منهم)، وأخرى تغطي بعضاً من وجهها وتبحث في قافلة القتلى عن شقيقها تستدير فجأة وتصرخ: إنه هو ولكن الديدان تنخر في جسده.. وجثث وجثث يرتع فيها الذباب.

٧ـ وذكرت وكالات الأنباء الكويتية في ١٩٨٥/٦/٤م والوطن في ١٩٨٥/٦/٣م أن قوات أمل اقترفت جريمة بشعة، حيث قامت باغتصاب ٢٥ فتاة فلسطينية من أهالي مخيم صبرا وعلى مرأى من أهالي المخيم.

هؤلاء هم الشيعة، وذلك ما فعلوه بأهل السنة في لبنان، فهلا يفيق أبناء أمتي قبل أن تطالهم سيوف الشيعة وأحقادهم.

ومن كلمات شيخ الإسلام ابن تيمية (الخالدة) والمهمة في هذا الموضوع، والتي إذا طبقتها على الواقع، وإذا استقرأت من خلالها وقائع التاريخ رأيت صدقها كالشمس قوله ـ رحمه الله ـ: «فلينظر كل عاقل فيما يحدث في زمانه، وما يقرب من زمانه من الفتن والشرور والفساد في الإسلام، فإنه يجد معظم ذلك من قبل الرافضة، وتجدهم من أعظم الناس فتناً وشراً، وأنهم لا يقعدون عما يمكنهم من الفتن والشرور وإيقاع الفساد بين الأمة»[١] .

(١) منهج السنة ٢٤٣/٣.

نعود إلى دولة إيران:

هذه الدولة التي قامت على مبدأ تصدير الثورة الإيرانية وعلى أسس وأهداف دينية عقدية ذات مطامع توسعية، حيث قد صرح كبار مسؤوليها من بداية الثمانينات عن مطامعهم ومنهم أبو الحسن بني صدر في حديث لمجلة النهار العربي في ٢٣ آذار ١٩٨٠م، حيث قال: «إن إيران لن تتخلى أو تعيد الجزر الثلاثة الإماراتية، وأضاف قائلاً: إن أقطار أبو ظبي وقطر وعمان والكويت والسعودية ليست دولاً مستقلة بالنسبة لإيران. وفي ١٩٨٠/٤/٧م: صرح قائد القوة البحرية الإيراني، أثناء اجتماعه مع الخميني أن العراق فارسي وفي ١٩٨٠/٤/١٨م صرح صادق روحاني قائلاً إن إيران قد تطالب مرة أخرى بالبحرين، أي بدولة البحرين.

من يعتقد أن هذه المطامع قد تغيرت فهو واهم لأن إيران لها هدف أساسي وهو التمهيد لخروج مهديهم وامتلاكها للقدرات النووية وتدخلها السافر في العراق ومطامعها بالنسبة لدول الخليج كاملة ما هي إلا مخططات مدونة في كتبهم ولا مجال لتغييرها لأن ذلك يعني بالنسبة لهم الانحراف عن المبدأ الاثني عشر الجعفري والخيانة العظمى للمعتقد الشيعي الجعفري الاثني عشر.

عندما نتحدث عن السياسة الإيرانية لا يمكننا فصلها عن المرجعية التي تستمد منها شرعيتها وقوتها والتي تشرف على سيرها أي هذه المرجعيات وهذه المعاملة ولو لاحظنا التباين والاتفاق بين مرجعية النجف وقم، نلاحظ أن تحت قيادة السستاني الإيراني وهي تسير منقادة ومتفقة مع مخططات آيات قم ولعل دعم السستاني غير منقطع للأحزاب المدعومة إيرانياً مثل حزب الدعوة والمجلس الأعلى للثورة، دليل واضح وصريح على ما نقول وبالإضافة فإن السيستاني مقلد للخوميني والأخير أعظم مراجع الشيعة على الإطلاق في القرن العشرين ومعظم مراجع «قم» مقلدة له كذلك.

«أما شيعة العراق من الداخل» أو تركيبة شيعة العراق فينقسم شيعة العراق بداية باعتبار مرجعيتهم المكانية والبشرية فمدينة قمب يمثلها كمرجعية المجلس الأعلى للثورة ، بينما يسيطر حزب الدعوة على الحوزة العلمية في كربلاء أما منظمة العمل الإسلامي فتعتمد على مرجعية النجف وبالأخص محمد صادق الشيرازي، وبين المدن الثلاثة قمب وكربلاء والنجف تنافس كبير في جذب وسحب الشيعة ذلك بالإضافة إلى تعدد المرجعيات العلمية التي يختص كل منها بأتباع ومقلدين وللتأكيد على هذا الزحام المرجعي فإن بوابة المرقد المزعوم للحسين بن علي رضي الله عنهما في كربلاء تقريباً بملصقات دعائية كثيرة لرجال دين متنافسين يقيم بعضهم في العراق وآخرون في دولة إيران ومن التقسيمات التي أحدثت شرخاً في داخل البناء الشيعي التفرقة بين شيعة الداخل وشيعة الخارج، فشيعة الداخل تعتبر نفسها أنها تحملت المشاق وعانت الكثير من نظام صدام البعثي، وفي مقدمة هؤلاء بالطبع تيار الصدر في حين أن التيارات الخارجية مارست نشاطها في ظروف إيجابية وتلقت الدعم من قوى عظمى مثل الولايات المتحدة الأمريكية وعلى سبيل المثال أن عبد العزيز الحكيم زعيم المجلس الأعلى للثورة الإسلامية الذي عاش في الكويت أكثر من ٢٣ سنة قبل أن يعود إلى العراق على ظهر دبابة أمريكية، وينبغي هنا إثبات الخطأ بأن كل الشيعة كانوا يعانون من نظام صدام وهذا غير صحيح فقد كان قرابة ٨٥٪ من كوادر حزب البعث في محافظات الجنوب العراقية ونسبة كبيرة من شاغلي الوظائف الحكومية هم من الشيعة الاثني عشرية. وقد نقل ذلك جريدة وصحيفة الحياة في ٢٠٠٤/١٢/٦م وبالنظر إلى قضايا الشورى والولاية عند شيعة العراق فإن هناك خلافات واضحة بين المجلس الأعلى ومنظمة العمل الإسلامي من ناحية وبين المجلس وحزب الدعوة من ناحية أخرى، وأصل الخلاف يرجع إلى تأثر المجلس بالرؤية الإيرانية للدولة الإسلامية الشيعية كما أن منظمة العمل

تأسست أصلاً نتيجة الخلاف مع حزب الدعوة حول تلك القضايا، أما تيار الصدر فبعد أن كان ينادي بتعريب، أو تعريق المرجعيات الدينية تغير موقفه من إيران، وصار مقتضى الصدر ينظر إلى نظام طهران باعتباره نموذج يحتذى به، في تطبيق مفهوم ولاية الفقيه فهم يتلونون حسب مصالحهم واحتياجاتهم ولهذا يقول مقتضى الصدر أريد أن يحكم العراق رجل دين شيعي، سواء كان عراقي أو إيراني وأفضل أن يحكمه شخص مثل الخميني من أي عراقي علماني، نلاحظ استبعاده أن يحكم العراق رجل من السنة.

في المقابل فإن السيستاني يرفض مبدأ ولاية الفقيه وقد أصدر فتوى قبل الاحتلال مباشرة ينادي فيها بابتعاد رجال الدين عن الشؤون الإدارية والتنفيذية والسياسية، كما يؤكد على أن الفتاوى الصادرة عن رجال دين أحياء هي فقط التي ينبغي أن تتبع وأنه يلمح بذلك إلى اعتماد مقتضى الصدر على فتاوى والده القديمة وبين الطرفين يقف المجلس الأعلى الشيعي، حيث كان محمد باقر الحكيم الذي اغتيل قبل فترة يرى أتباع مبدأ ولاية الفقيه ولكن وفق رؤية عراقية ترسخ المجتمع المدني، هناك توجهات شيعية علمانية يعني هناك من الأحزاب والتوجيهات الشيعية لكنها علمانية أبرزها ـ حزب الوفاق، وزعيمه إياد علاوي، وكذلك المؤتمر الوطني بزعامة الخائن العميل أحمد الجلبي، وهؤلاء يتبنون دولة علمانية ولكن يعترفون بقدر من السيطرة للمرجعيات الشيعية المعممة وعلى صعيد التحالفات المتناقضة على سبيل المثال فإن المجلس الأعلى بزعامة الحكيم، تأسس في إيران وتلقى دعمه الكامل من إيران، وظل يحتفظ بعلاقات قوية مع الأمريكيين بل إن عبد العزيز الحكيم زعيم المجلس كان يتولى لسنوات طويلة من الكويت مهمة التنسيق مع الجانب الأمريكي، في جهود إسقاط نظام صدام البعثي، ولكن عندما تحقق لهم ما يريدون بغزو العراق أعلن باقر الحكيم مؤسس المجلس إدانته للهجوم الأمريكي، وحذر الأمريكيين من المقاومة المسلحة، إذا بقوا في العراق بعد صدام،

أما السيستاني، فقد تم مدحه والثناء عليه من قبل المسؤولين الأمريكيين الذي اتخذ موقف الحياد الإيجابي من الاحتلال وذلك بعد أن كان في شهر سبتمبر في عام ٢٠٠٢م، قد أصدر فتوى يقول فيها: إن من يساعد الأمريكيين سيحيق به العار في الدنيا ويلقى العقاب في الآخرة.

نعود إلى مقتدى الصدر، فهو ابن المرجع الشيعي محمد صادق الصدر الذي قتل على يد أعوان صدام حسين عام ١٩٩٩م، وقد تبنته قوة في إيران بعد وفاة والده لتهيئته وتعده لما بعد عهد صدام ولكن يبدو أن إمكانياته أقل من دوره.